Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« فإذا جاء أجلُهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ».

ولنا أن نعد كلَّ تقدم في الطبِّ والعلاج انتصاراً للحياةِ ، بمعنى أنه يحميها من عذاب الألم ومذلةِ الضعف طالما بقيتْ في العمر بقيةٌ لم تستنفد ، وبمعنى أنه يستبقي لهذا الإنسان طاقتَه الحيوية ما عاش .

وليس بمستبعد أن تثمر الجهود العلمية والطبية ، فيتضاعف عُمرُ الإنسانِ ، وليس بمستبعدٍ كذلك أن تصيرَ الشيخوخةُ مَرَضاً يعالَجُ فيحفظ للإنسان في أرذلِ مراحلِ العمر قدراً من الحيوية يستطيع به أن يمارسَ الحياة ويتذوقَها .

لكن ... هل يعني انتصارُ الحياة ، الانتصارَ على الموت ؟

في مسمعي صدى باقٍ من بيت شاعرنا الجاهليِّ «طرفةَ بنِ العبد» :

أرى الموتَ أعدادَ النفوسِ ولا أرى
بعيداً غداً ، ما أقربَ اليومَ من غدِ

فليت شعري هل يستطيع عباقرة عصر الفضاء أن ينقضوا تلك المعادلة الرهيبة : « الموت : أعداد النفوس » التي قالها شاعرنا القديم بفطرتِه البدوية المرهفة ؟

هيهات ...

* * *

ولم يكن الدينُ في حاجة إلى أن يقنع الإنسان بحقيقة الموتِ الصارمة، ومع ذلك نرى كتاب الإسلام يُلِحُّ في تقريرها ، وكأنه بذلك يقدر غفلةَ الإنسان في نشوةِ الحياة الدافقة وضجيج صراعِها الصاخب ، ليكونَ التذكيرُ بالموت كَبْحاً لغرورِ الإنسان ، ورَدْعاً له عن الشر والطغيان ، وتذكرةً له بالحياة التي يريد له الدينُ أن يتزود لها :